ملامح البطل الهامشيّ في قصص زياد أبو لبن[1] في مجموعتي " هذيان ميت" و " أبي والشيخ"

د. سناء كامل شعلان
أستاذ مساعد
مركز اللغات/ الجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

تسعى هذه الدّراسة إلى رصد ملامح صورة البطل الهامشيّ في قصص القاصّ الأردنيّ زياد أبو لبن عبر مجموعتيه القصصيتين" هذيان ميت" وأبي والشّيخ، وصولاً إلى تشكيل صورة للبطل الهامشيّ الذي يضطلع عند زياد أبو لبن بدور المجسّد لكلّ الفئات المسحوقة، والمُؤتمن على نقل آلامها وأحلامها ومعاناتها وانكساراتها، في مشهد يتّهمه زياد أبو لبن بالكثير من الخطيئة والتّدنيس والاستلاب.

ويتّصف البطل الهامشيّ عنده بملامح جامعة مميزة له، وهي: مهجّر من وطنه ويعيش في المخيم، ويخوض صراعاً مع السّلطة ومع المجتمع، وفقير ومحروم، ومحبٌّ لأسرته، وحالم ومثقل بالذّكريات، ومتعلّم ومثقّف، وسلبيّ، وعنده مشكلة جسديّة، ويتعاطى الفعل العجائبي، ويُواجه بالخيانة.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ هذه الملامح لبطل زياد أبو لبن هي من تقوم بدور الفاضح لمعاناة شريحة كبيرة من الشرائح الأقل حظّاً في المجتمع.

الكلمات الدّالة: قصة قصيرة أردنية، قصص زياد أبو لبن، البطل الهامشيّ.

المقدّمة:

يسند زياد أو لبن دور البطل في قصصه في مجموعتي " هذيان ميت" و"أبي والشّيخ" لأشخاص هامشيين، ليسوا من الصّفوة والأغنياء وكبار التجّار والملاك والمترفين والمبرزين والمشهورين والمتنفّذين والسّاسة وأعضاء مراكز الّسلطة والقرار وكبار الفنّانين ورجال الدّين المتنفّذين، بل هم أبطال مُنتقون من الشّرائح الاجتماعية المتوسطة ودون المتوسطة والمسحوقة أمثال المنسيين والمدقعين فقراً من متسوّلين و لصوص ومتشردين و بائعين متجوّلين و صغار الموظفين والفلاحين وأصحاب الحرف المتواضعة والأعمال الموسميّة والعاطلين عن العمل وأصحاب السوابق ومجهولي النّسب حيث حياة الكدح والتعب، والتمركز على حافة التشكيل الاجتماعي الذي يحتلّ أهل الصّفوة مركزه، ويديرون عجلته، ويشكلون أدباً خاصاً يسجّل حياة ترفهم، وقضايا مشهدهم المختلف تماماً عن المشهد الحياتيّ اليوميّ عند الأناس الهامشيين في المجتمع الذين يشكلون في الغالب المشهد العريض للحياة الاجتماعية في التوليفة الحقيقية غير المفترضة أو المنتقاة لشرائح أو أمثلة مفترضة من المجتمع[٢].

والبطل الهامشيّ في قصص زياد أبو لبن يضطلع بوظائف فكريّة عديدة تعلّل وجوده الفني، وتضطلع بدوره البنائي بل والمعرفي والتنويري فضلاً عن التثويري في البناء السّردي دون تكلّف أو إدعاء، بل إنّ هذا البطل يقوم بوظيفته بسلاسة طبيعية، يؤهلّه لها شكله الاجتماعي، ومحدّداته الإنسانيّة ومعطياته الحياتيّة ضمن موقعه في السّلم الاجتماعي، الأمر الذي يتيح لزياد أبو لبن نظرة فاحصة ودارسة ومحلّلة وناقدة لجوانيّات المشهد الاجتماعيّ بكلّ معطياته وظروفه، انزلاقاً إلى تشخيص الحالة الخارجيّة العامة له. ويتميّز البطل الهامشيّ عنده بملامح متشابه في الظّروف والأحوال والرؤى والإدراكات والمفاهيم والإرث الثقافي والإنسانيّ والتاريخيّ والسياقات الاجتماعيّة والسياسيّة والنفسيّة والبيئيّة والمعيشيّة المتشابهة بل وبردود الأفعال المتقاربة في غالب الأحيان، الأمر الذي يجمعه مع أفراد شريحته، ويجعله ينتمي إليهم بشكل أو بآخر، ويماثلهم في المعاناة والفجيعة والكدح. وهي ملامح يصرّ زياد أبو لبن على إسباغها على أبطاله. وهذه الملامح الجامعة بين أبطال قصصه هي:

١. مهجّرٌ من وطنه، ويعيشُ في المخيم.

البطل في قصص زياد قد ذاق طعم الفجيعة والشّتات والطّرد من الوطن فلسطين، وهو محمّل بتفاصيل الهجرة، وعذابات الحياة في المخيم، وحياته وحياة أسرته بعد التهجير تتلخّص في المخيم وفي تداعيات الحياة القاسية فيه[٣]، وهو إن تركه لينتقل للعيش في الأحياء خارجه إلاّ أنّه يبقى مسجوناً في مشاكله وحيواته، وقد يسارع أحياناً إلى العودة إليه عندما يفشل في التواصل مع العالم خارجه أو يصطدم به، فيوسف في قصة "قبل عشرين عاماً" يقرّر مباشرة وبسرعة أن يعود إلى المخيم ليعيش فيه، " ويدفع عربة صغيرة، وينادي بأعلى صوته: شَعْر البنات سكر نبات"[٤] ؛ إذ "تصبح الحركة السّريعة الانفعاليّة سمة معاشة تلوّن الإنسان والمكان" في هذه المجموعة[٥]، وذلك بعد أن فجع بخيانة صديقه أحمد لكلّ مبادئه وقيمه وتمرّده، وانضمّ إلى السّلطة؛ليقمع الحريّات[٦].

وبطل قصة " هذيان ميت" يعيش في المخيم حياة فقر ووحدة، بعد أن مات والده من سنين، وترك له بيتاً صغيراً شبه مهدّم، فيه يعيش العزلة والفقر والحرمان ؛ فهو لم يتزوّج، ولا يأكل اللّحم، ويعيش بعيداً عن النّاس، و يقطع أوقاته في القراءة، والكتابة التي لا ينشر منها شيئاً، وهوايته الوحيدة هي أن يراقب نباتات البيت" ويتأمّلها طويلاً، ويسري في نفسه حزن يكابده ليل نهار"[٧]، وعندما يسافر إلى الخليج للعمل، يبقى أسير أحزان المخيم، ووحدة بيته.

وحسن بطل قصّة "عزلة الصّمت" كان من سكان المخيمات أيضاً، وسلاحه الوحيد المفترض للمستقبل هو العلم الذي يحصّله بصعوبة، أمّا بيته فتمتلكه وكالة الغوث الدّوليّة، والأرض قد تركها خلف النّهر مجبراً. وليس له في هذه الحياة إلا حبيبته لارا التي يحلم بالزّواج بها.

والمفارقة تتدخّل لترسم شكلاً خاصّاً للأحداث في قصص زياد أبو لبن[٨]، فهي مفارقة محزنة مبكية[٩] في قصة "المسافات" أنّ البطل سامر على الرّغم من رضاه بالعيش في بيت وضيع في المخيم، حيث يأوي إخوته الكثر الأيتام، ويجري عليهم ليل نهار كي يؤمّن لهم الكفاف الذي يجد صعوبة عملاقة في توفيره، إلاّ أنّ السّلطة تستكثر عليه هذا البيت البائس، وتقرّر هدمه لتوسيع الشّارع العام، ضاربة بمصير سامر وإخوته عرض الحائط، ولافظة إيّاهم من

جديد في أحزان التهجير من غزّة حيث موطنهم وأرضهم وبيتهم المسلوب، ومتجاوزة بلا مبالاة عن سؤاله اللاهث الحارق: " هل الثلاثون عاماً التي عشتها في المخيم خطأ التاريخ؟"[١٠].

وخيانة المخيم، وخيانة قيم نضاله وصموده جرائم لا تُغتفر، فبطل قصّة" المشنقة" ينتصر لطمعه ولإغراءات العدو الصّهيوني الممثّلة في الثروة التي يقدّمها له صديقه المزعوم" مناحيم دان"، فيكون عين العدوّ على ثوّار المخيم، فيكون جزاؤه أن يقضي مشنوقاً " بحبل من علمٍ كان يرفعه أحد الصّبية عالياً، ويلقي بالحبل فوق عامود الكهرباء، ويجرّه ثلاثة شبّان أقوياء"[١١].

وعلى الرّغم من ارتباط المخيّم بالمعاناة وبالرّحيل والضّياع في ذاكرة كلّ من عاش فيه، إلاّ أنّنا نجد بطل قصة " عصف الذكريات يعود إلى المخيم بعد طول غياب عنه بعد أن" غادره شابّاً ليسكن في أحد أحياء عمان"[١٢] ؛ ليسترجع كلّ ذكرياته فيه حتى الحزينة والمؤلمة منها، فالمخيم على الرّغم من الفراق والبعاد لا يزال يعيش داخله بمعنىً أو بآخر.

٢. يخوض صراعاً مع السّلطة ومع المجتمع:

البطل الهامشيّ في قصص زياد يصطدم دائماً بالسّلطة[١٣]، ويعيش صراعاً معها يفسد حياته، وينكّد عيشه، وقد يفقده حياته أحياناً، وهذا الصّراع يكاد يكون السّمة الأبرز في علاقة البطل مع محيطه، حيث يغلب طابع الاحتراب والمقاومة والرّفض على هذه العلاقة[١٤]. فأحمد في قصة "قبل عشرين عاماً" قد أدمن منذ كان في الجامعة[١٥]على الخروج في المظاهرات الاحتجاجيّة ضدّ السلّطة، تماماً كما اعتاد على قمع السّلطة له عبر اضطهاده في المظاهرات بالضّرب والشتّم والإساءة[١٦] أو عبر اعتقاله المرة تلو الأخرى[١٧].

والصّراع مع المجتمع قد يأخذ شكل الصّراع السّلبي مع منظومته التي تقهر البطل، وتجبره على ما تريد، وتحرمه ممّا يتمنّى، فلا يكون منه إلاّ أن يرضخ لها مستسلماً حاقداً، فبطل قصة" الأوغاد أيضاً" قد درس في الجامعة مادة اللّغة العربيّة في حين كان يتمنّى دراسة الفيزياء؛لأنّ أنظمة الجامعات تعتمد أنظمة تدين للعلامات لا غير،[١٨] وأحبّ فتاة وحرم منها؛لأنّه كتب رأيه بكلّ وضوح وصدق وذاتية في صحيفة طلبة الجامعة في بعض قضايا المرأة

الشائكة[١٩]، ثم كان عليه أن ينزوي في الصّمت ؛لأنّه فقير، بالكاد يجد كفاف يومه[٢٠]، مختزناً في نفسه كلّ الحقد على مجتمعه وعلى حبيبته بل وعلى نفسه العاجزة المحرومة التي لا تملك إلاّ البصق على ذكرياتها وأوجاعها وماضيها وحاضرها.

وقد يُفرض الصّراع مع السّلطة على البطل، على الرّغم من عدم سعيه إلى ذلك، فبطل قصة " هذيان ميت" يعيش بسلام وعزلة في عمله في الخليج، " يدرّس تلاميذ صغاراً، يراهم مثل أبنائه الذين لم ينجبهم في حياته"[٣٤]، ويقرّر أن يبقى في العطلة الصّيفيّة في منزله في العمل في الخليج، وأن لا يعود إلى المخيم، حيث لا أحد في انتظاره هناك، فترتاب السّلطة من عدم سفره، وبقائه في الأجازة الصّيفيّة في منزله، " فعزلته في غرفة تضيق بها الصّحراء، بقاؤه فوق الرّمل يثير شكوكاً"[٢١]، فتعتقله الشّرطة على حين غرّة، وتستجوبه طويلاً، وتهدر كرامته التي ابتعد عن كلّ النّاس من أجل الحفاظ عليها، وزهد في سبيل ذلك بكلّ متعة، فيعود حزيناً مكسوراً إلى بيته، وما يلبث أن يطلق الرّصاص على نفسه كي يتخلّص من حياته كلّها.

ومن جديد يفضح زياد أبو لبن أجهزة السّلطة الأمنيّة التي تغالي بتجريم المواطن، وتعيّشه في تاريخٍ مروّع من محاكم التفتيش بحجة الحفاظ على الأمن، ومطاردة بؤر الفساد والإفساد، فتسجنه وتحرمه من ممارسة حياته الطّبيعيّة، وتطعمه للنّسيان والشّيخوخة والمرض، حتى إنّها قد تسرق قواه العقليّة ورغبته في الحياة. ففي قصة" الصّعود إلى أسفل" يصل البطل إلى حالة مرضيّة محزنة بسبب سجنه الطّويل في المعتقل حتى لا يعود يعلم إن كان ميتاً أم حياً، ويمضي أوقاته سادراً في جنون وهذيان ومكابدات لا تنتهي في محاولة فهم حقيقة وجوده، والبحث دون جدوى عن طريقة للانتحار ؛ليرتاح من عذاب لا ينتهي على يد سلطة هي موجودة ولو افتراضياً واعتبارياً من أجل الحفاظ على حقوق مواطنته وإنسانيتها لا سلبها كلّها دون وجه حق، والطّريف في الأمر أنّ زياداً يستثمر المفارقة من أجل تعميق فكرة الاستلاب، وفكرة التّناوب على لعب الأدوار، فالبطل الهامشيّ الذي يعيش مجنوناً، ويفكّر في الانتحار، ثم يجهل الطّريق إليه، ويحدّث نفسه قائلاً:" كيف أنتحر وأنا ميت؟ أيمكن إذا انتحرت أن أعود للحياة مرّة ثانية، فالموت حياة، والحياة موت".[٢٢] قد كان في الماضي من بنية السّلطة المستبدّة، وكان يملك وجهاً مثل وجوه القائمين على تعذيبه وسجنه في الوقت الرّاهن :" انشقّ ضوء من

الجدار عن باب يفتح على مصراعيه، ويظهر منه شرطيان مسلحان لهما ملامح وجهه القديم"[٢٣]. أيحاول زياد أن يقول عبر هذه المفارقة الملبسة إنّ السّلطة المستبدّة كفيلة بتصفية نفسها؟ أم تراه يحاول القول إنّ البطل الهامشيّ قد يغدو صورةً من صور الاستلاب للسّلطة المستبدّة أو نتيجة لها؟

في حين أنّ لارا في قصة "عزلة صمت" تصطدم بصراع عنيف مع المجتمع ومع السّلطة، فالسّلطة تختطف منها حبيبها حسن الذي "أمضت معه لحظات حبّ أنستها هموم الدّنيا ومتاعبها"[٢٤] وتسلمه للموت بعد رحلة عذاب طويلة في المعتقل، ثم لا يلبث المجتمع أن يتكالب عليها، ففي العمل يطمع زملاؤها في نهش لحمها الأبيض، فقد "كانوا أشرس من الكلاب الضّالة"[٢٥]، وعندما ترفض الرّضوخ لهم، يتأمرون عليها، وينهون خدماتها من العمل، لتجد نفسها فقيرة وحيدة دون عمل أو حبيب، فانتحرت، وبقيت "الكلاب تطارد فتيات الشّركة القابعة خلف ذاك الشارع"[٢٦].

وفي قصّة " الطّريق" تتحالف قوّة السّلطة مع الفقر والأقدار واليتم ضدّ سامر الرّاعي الوحيد لإخوانه الأيتام، وعوضاً عن أن تدعمه أو توفّر لأمثاله الفقراء القائمين على رعاية الإخوة الأيتام في ظلّ فقر مدقع العون والدّعم، تصدر قراراً بهدم بيته في المخيم بحجة توسيع الشّارع العام على حساب بيته،[٢٧] وتلقي به وبإخوانه في الشّارع دون معين أو مشفق على حالهم، لتدفعهم إلى الضّياع والجريمة.

وقد يفشل البطل الهامشيّ في التّصالح مع جماعته[٢٨] الهامشية التي تؤمّن له بعض الأمن والاستمرار والدّعم، وذلك عندما يخترق أو يتجاوز أو يهمل أهم تابواتها وخطوطها الحمراء، وفي هذه الحالة يخسر جماعته، ويصبح فرداً مغضوباً عليه حتى من قبل الجماعات التي من المفترض أن تقدّم له العون والمساعدة والحماية، وبهذه الخسارة الجسيمة قد يخسر حتى حياته، فبطل قصة " المشنقة" وهو من جماعة اللاجئين في المخيم، يخون جماعته، ويتعاون مع العدو الصّهيوني المحتلّ، ويكون عيناً له على المخيم، فيدفع عمره ثمناً لخيانته على أيدي شباب المخيم الأحرار[٢٩].

والسّلطة الغاشمة قادرة على اقتناص حرّية الإنسان في أيّ لحظة وبأيّ تهمة مفترضة كانت، فبطل قصة " صوب الجدار" يفقد حبيبته التي يزوّجها أهلها مكرهة من رجل اختاره لها أخوها بقوة أبويته السّلطويّة في مجتمع يخضع دائماً للقويّ الذّكر، ويدوس دون رحمة على الضّعفاء، ويخفق في أن يجعلها تصمد في رفضها وموقفها، ليتفاجأ بأنّه هو أيضاً عليه أن يواجه عصور الظّلام، ويدفع عمره ثمناً لإصراره على رفض الاعتراف بأيّ تهمة تسند إليه جزافاً واعتباطاً مثل تهمة الانتماء إلى أحزاب سياسيّة سرّية. وبعد تعذيب طويل لا يعرف نهاية، ولا خضوعاً من عادل أمام جبروت السّلطة واستلابها، أصبح عادل" قطعة لحم مجمّدة. سار فيه رجال أخفى الظّلام ملامحهم، وأخوته يكتمون بكاءهم، ودموعهم تبلّل ملابسهم الرّثة، وأمّه تمزّق ثوبها، وتشدّ شعرها في خوف وانكسار"[٣٠].

وهذا المصير المأساوي يتكرّر مع أحمد في قصّة " فراق"، إذ أتى رجال الشّرطة في اللّيل، وأخذوا أحمد، واختفوا به، فانقطعت أخباره، كأنّ الأرض انشقّتْ وابتلعته، لنعرف فيما بعد أنّه قد مات في أثناء التّحقيق دون أن تُعرف تهمته أو فيما كان يحقق معه، ولماذا قُتل[٣١].

ويبدو أنّ فكرة استلاب السّلطة للفرد، ومصادرتها في أيّ لحظة لحريّة الإنسان وحياته بأيّ حجة كانت، ولو كانت تهمة مزعومة ملفّقة تسيطر على زياد أبو لبن، فيقدّمها في قوالب قصصيّة مكرورة، فالبطل يتعرّض لنفس أزمة أحمد في قصة " فراق" في قصتين هما" الدّوامة" و"الثّلاجة" ؛ ففي القصّة الأولى ينتهي مصير البطل بعد تحقيق وحشي طويل إلى الموت[٢٣] في حين يُبقي الجلادون على حياة البطل في قصة" الثّلاجة" بعد مسلسل عذاب يكاد لا يصدّقه العقل، ولا يقبله أيّ إنسان سويّ يعرف معنى احترام البشريّة، ليشهد تذبيح إخوته من البشر المُحقّق معهم، ليتحوّلوا في مشهد حزين إلى أكياس لحم مجمّدة لا تحمل غير أرقام، ولا شيء غير أرقام، يحصيها البطل باكياً حزيناً، وهو يهبط درجات المخيّم[٣٣].

وفي قصة " في يوم" يتلقّى الأب الضّرب والإهانة والاعتداء عليه وعلى أفراد أسرته بحجة أنّ ابنه أحمد إرهابي ومخرّب، وقد قبض عليه وهو يلقي زجاجات حارقة على سيارة جيب عسكريّة إسرائيليّة، ومن الطّبيعي في عرف العدوّ الصّهيوني أن يُعاقب الكلّ بتهمة وطنيّة أحد أفراد الأسرة[٣٤]، وإن كان هذا الظّلم يكاد يبرّر؛ لأنّه سلوك من عدو آثم لا يعترف

بإنسانيّة أو بحق، فهو لا يجد مسوّغاً له أو تفسيراً غير الاستلاب والقهر عندما يكون سلوكاً من أبناء الوطن المنخرطين في السّلطة تجاه بعض أفراد مجتمعهم الذين هم دونهم سلطةً وسطوةً ونفوذاً، ففي قصة " عيون الفتيات" تطيح المخابرات بالشّاب يوسف الفلسطينيّ الذي ذاق الرّحيل والعذب المرة تلو الأخرى، ليستقرّ المقام به في الأردن في مدينة الزّرقاء؛ لأنّه عبّر عن بعض آرائه السياسيّة التي لا تمسّ احترام أيّ جهة أو سلطة، عندما قال:" ما أغرب الدّنيا أن يصبح تاريخنا ماقبل ومابعد، ماقبل الحرب الأولى وما بعدها، وماقبل الحرب الثانية ومابعدها، وماقبل سقوط بغداد ومابعدها، ولا نعرف من يأتيه الدّور ماقبل ومابعد"[٣٥]، فكان مصيره الاعتقال والنّسيان في غياهب السّجن الذي يبتلع حياة إنسان لمجرّد أنّه قال رأيه!!!

٣. فقير ومحروم:

من الطبيعي أن يكون البطل في قصص زياد في الغالب فقيراً، يعاني من ضنك الحياة، ويعيش كدحاً متصلاً بالكاد يلبي له حاجاته الأساسية، ولا عجب في ذلك، فقد جنح زياد منذ البداية إلى انتقاء أبطاله من هذه الفئات المحرومة؛ كي يكون لسانها النّاطق بألمها وشقائها ومعاناتها. وهذه المعاناة تأخذ أشكالاً متنوعة من صور الفقر والحاجة. ففي قصة "بيت آخر" يفشل الأب في أن يوفّر مأوىً لأسرته المكوّنة من زوجة وثلاث أبناء على الرّغم من سعيه الدّائم في سبيل ذلك دون جدوى[٣٦]، ويكون الفقر دائماً له في المرصاد ؛ليحرمه من السّعادة المرجوة، حتى يسقط في فخّ احتقار نفسه، " فأنت لا تساوي إلاّ بمقدار ما تحمل من قروش في جيبك؛علّمته الحياة أشياء غائبة عن حساباته طوال أربعين عاماً، أتعبته المسافات"[٣٧].

أمّا بطل قصة " الأوغاد أيضاً" فيحرم من دراسة مادة الفيزياء التي يحبّ، ويحرم من حبيبته ؛ لأنّه على حدّ تعبيرها مجرد وغد[٣٨] فقير، يخدم بطعام بطنه فقط وفقاً للمعنى الذي وجده لكلمة وغد بعد بحثٍ طويلٍ عن معناها في المعجم[٢٨].

ويتكّرر مشهد إدانة المجتمع، وتجريم صمته إزاء معاناة الكثير من أفراده، وهي معاناة قد تكون مركبة قاهرة ماحقة، تستدعي كلّ أسباب الضّيق، فالبطل في قصة " هذيان ميت" إنسان قد تجرّد من كثير من متع الحياة مجبراً، وإن ظنّ أنّه مختاراً لذلك، ومتأسياً بالشاعر أبي العلاء المعرّي.

ففقره جعله يهجر اللحوم، ليكون نباتياً، ويهجر الزّواج ليكون عازباً وحيداً، ويهجر النّاس، ليكون معتزلاً في بيته لا يغادره، ويهجر المخيم الذي قبع فيه مطروداً من وطنه ليعمل معلماً في إحدى دول الخليج، ويرضى بالقليل، ويبذل الكثير من العمل والإخلاص من أجل توفير لقمة عيشه، ويهجر العودة إلى المخيم ليبقى في الإجازة الصّيفيّة في عمله وفي خلوته الطّويلة مع كتبه صديقه الوحيد في الحياة؛ إذ لا أحد ينتظره من أهل أو أحبّة أو أصدقاء في المخيم[٣٩] وفي النّهاية يجعله يقابل الاعتقال التفتيش والمهانة من شرطة البلاد التي يعمل فيها في الخليج بتهمة أنّ الصّحراء تضيق بغرفته وبعزلته، وبقائه فوق رمالها أمر يثير الشّكوك، ويستدعي التحقيق[٤٠]

وحسن بطل قصة" عزلة الصّمت" هو طالب فقير، يعيش في المخيم في ضنك، حيث أحلام الفقراء[٤١]، ويهرب من واقعه بالحديث عن مستقبل مأمول قد يكون.

أمّا بطل قصّة " الطّريق" فهو صورة حيّة وبائسة للفقر والحرمان، فقد وُلد ليجد نفسه في أسرة فقيرة كبيرة بالكاد تجد الكفاف، وتعيش في بيت شبه متداع في أطراف الصّحراء، وقد ورث الفقر والضنّك، وأورثه لبنيه من بعده، ؛ فوالدته ووالده سليلا الشقاء والكدّ، وقد عمل في كلّ المهن الوضيعة كي يؤمّن قوت أسرته، فقد عمل " عتّالاً في سوق السّكر، وزبّالاً ينبش عن بقايا الطّعام، وحارساً ليليّاً طيّر من عينيه النّوم ليالي، وكان يقول: "سبع صنايع والبخت ضايع"[٤٢]. ثم سرعان ما يزداد عوزاً وشقاءً عندما يموت والداه، ويتركان له خمسة من الأخوة الضّعاف المحتاجين للرّعاية، بعد أن يحترق بيتهم، فيصبح كلّ ما لهم في الحياة بعد اليتم والتشرّد والحاجة، فيضمّهم إليه، ويرحل بهم إلى المدينة، لعلّه يجد وإياهم طريقاً جديداً بعد أن ضاقت بهم السّبل.

وسامر بطل قصة " الطّريق" يحمل أيضاً عبء الأسرة الكبيرة الفقيرة، والأخوة الأيتام الذين يقوم على رعايته والإنفاق عليهم بالعمل النّشيط ليل نهار حتى تكاد قواه تخور، وهو الشّاب ذو البنية الجّسديّة الضّعيفة والعمل الشّاق المرهق، ثم تتضاعف معاناته عندما تقّرر الدّولة أن تزيل بيته من المخيم لتوسيع الشّارع العام، وتدسّ في يديه زهيد المال الذي لا يكفي

لشراء قنّ دجاج لا بيت لعائلة كبيرة، فيقع في محنة نفسيّة عملاقة تجعله يبحث عن الحلول المستحيلة كالعودة مباشرة إلى غزّة[٤٣].

وفي قصّة "الوحل" يدخل زياد في صميم فقر البطل الهامشيّ، فهو يعيش في مكان قذر يغرق في الماء والمدر في الشّتاء، ويعود مبلّلاً إلى بيته الذي يضجّ بعائلة كبيرة في مساحة صغيرة، ويقتات في معظم أيام الشّتاء الطّويلة الخبز الناشف المنقوع في حساء العدس متضجّراً من حياته ومن نظامها المتقشّف الذي يزداد وطأة على نفسه بانهيار بيت جارتهم أم خليل على ابنتها الطّفلة زينب التي تقضي نحبها تحت أركانه المتداعيّة تحت وطأة المطر[٤٤].

وبطل قصّة" أبو شاكوش" يحوّله الفقر وقسوة المجتمع إلى مجرم يحمل يحمل الشّاكوش ليفتك بمن حوله بعد أن ذاق اليتم والفقر والحرمان، وانتقل من مصر إلى الأردن بحثاً عن لقمة العيش التي لم يستطع تحصيلها إلاّ بمهانة وذلّ واستعباد له، فضجّ في نفسه الكره لكلّ المجتمع، وحقد على النّاس أجمعين، وطفق ينتقم منهم[٤٥].

٤. محبٌّ لأسرته:

على الرّغم من قسوة الحياة على بطل زياد في قصصه، وعلى الرّغم من صراعه مع الكثير من قوى مجتمعه، وعلى الرّغم من حالة الهزيمة والظّلم والاستلاب التي يعيشها في الغالب، وعلى الرّغم من فقره، وضيق حياته، وقلّة حيلته، إلاّ أنّه يتمتّع في الغالب بحبٍّ كبير لأسرته، ولكلّ ما يتعلّق بها من جيران ومعارف وأصدقاء. فبطل قصة " بيت آخر" قد عاش قصة حبٍّ طويلة مع زوجته فاطمة قبل أن يتزوجها" ففاطمة أكبر الأشياء، حتى أنّها أكبر من الوجود الذي عرفه"،[٤٦]، وقلبه كان مثقلاً بحبٍّ أولاده الثلاث منها، وعندما فشل في أن يوفّر لهم أساسيات الحياة الكريمة لاسيما المنزل، أُسقط في يديه، ولم يتحمّل ألم العجز، فسارع إلى وضع حداً لحياته بالانتحار[٤٧]

وقصة " صيد" تقوم على إبراز اللّحظات الجميلة والإنسانيّة القائمة على الحبّ بين زوجين، فالزّوجة الحامل تشتهي لحم الأرانب، والزّوج يحاول المرّة تلو الأخرى أن يصطاد لها أرنباً دون جدوى، فالإخفاق حليفه، والزّوجة تضاحك زوجها قائلة:" إذا لم تحضر لي أرنباً سألد

لك طفلاً يشبهها"[٤٨]. فيقرّر الزّوج أن يحتال على الأمر، ويشتري أرنباً حيّاً من بدوي يمرّ بالمكان، ويربطه في جذع شجرة، ويوهم زوجته بأنّه سيصطاد لها الأرنب، ويطلق " رصاصة مدوّية، تقطع الخيط الواهي، ويفرّ الأرنب بعيداً"[٤٩]، وتكون المفارقة المضحكة[٥٠] التي تدعو للضحك محصّلة هذه المحاولة الفاشلة لإرضاء الزّوجة الحامل.

أمّا بطل قصّة " الطّريق" فهو يفيض حبّاً لأسرته على الرّغم من رقّة حاله، فهو الأب الحاني على زوجته وأولاده، هو" لا يعرف في الدّنيا سوى أطفال صغار وزوجة تنتظره ساعات في باب البيت الطّيني الذي بناه بعرقه" [٥١]، وهو كذلك الابن البار بوالديه الذي يساعدهما في تحمّل أعباء الدّنيا التي تركت جراحها في طفولته التي لم تجد " في الحياة ما هو أبعد من طريق صحراوي يعمل فيه أبوه"[٥٢]، وهو أيضاً الأخ الكبير الراعي الحامي الذي ضمّ إليه إخوانه الخمسة الصّغار الأيتام بعد موت والديه، ورعاهما، واصطحبهم أينما ذهب.

ويكاد يكون سامر في قصة " المسافات" صورة عن بطل قصة " الطّريق"، فهو أيضاً ربيب الفقر والمخيمات والضّياع، لم يرث عن والديه المتوفين غير أخوة كُثر يحتاجون لمن يرعاهم، ويقوم بهم، فيأخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة الشّاقة على الرّغم من ضعف بنيته الجسديّة، وعظم عبء مسؤولية رعاية إخوانه والإنفاق عليهم.

وفي قصة " البئر" يغدو موت أحد أفراد الأسرة هو أزمة لا يمكن لأفراد العائلة تجاوزها بأيّ شكل من الأشكال، لاسيما عندما يتعلّق الأمر بوالدين موتورين، وبابن طفل لا يتجاوز عمره الأربع سنوات قد قضى غريقاً في بئر حديقة البيت، فبطل القصة بات مفصولاً عن حياته، موجوعاً يخزه ضميره دون انقطاع منذ غرق ابنه في البئر، ولطالما فكّر الأب بالانتحار كي يهرب من صوت ابنه الذي يطارده في أحلام يقظته ليل نهار.[٥٣]

وأزمة الفقد تتكرّر في قصة"عيون فاطمة" التي لم تستطع أن تتجاوز محنة موت أمها التي كانت لها بمثابة " أكبر الأسئلة، وأكبر الإجابات"[٥٤]، وقد عرفت فاطمة أنّ أمها كانت مصابة بالسّرطان، وكانت على موعد مع الموت دون أن تدري بذلك، فاختزلت ألمها في صورة أمها التي لا تفارقها، وفي ذكريات لا تبارحها، ومآق لا تجفّ على أمها الفقيدة [٥٥].

٥. حالمٌ ومثقلٌ بالذكريات :

من الطبيعي أن يكون بطل زياد في ظلّ عجزه وفقره وحرمانه وضنكه وصراعه غير المتكافئ مع السّلطة والمجتمع حالماً، يجد متعته في أحلام اليقظة التي تعبّر عن حرمانه وكبته، وتصّور آماله ورغباته، وتنفّس عن عجزه وضعفه واستلابه [٥٦]. وهذه الأحلام تتباين، وتذهب في كلّ طريق، وتطالُ كلّ حرمان. فبطل قصة " بيت آخر" يتلخّص حلم يقظته في " بيت حلم به منذ الصّغر، ورسمه عندما تلاقت يداه مع يد فاطمة"[٥٧]، ويسعى جاداً إلى أن يجد بيتاً متواضعاً ضمن أقل شروط الرّفاهيّة لزوجته ولأبنائه الثّلاث، ولكنّه يفشل المرة تلو الأخرى في ذلك، حتى يتحوّل حلمه إلى أداة قاتلة تدفعه إلى الانتحار.

والبطل في قصة" الأوغاد أيضاً" يحلم بالزّواج من زميلته في الجامعة ذات العينين الخضراوين، وتُشحن ذاكرته بالكثير من هذه تفاصيل هذا الحبّ، فيذكر دائماً:" مشيتها وجلستها وكلامها، ويذكر تفاصيلها غيباً"[٥٨]، ولكنّه يخفق في أن يجعلها تحبّه، بل لا ينال منها إلاّ كلّ احتقار واستهانة، ليعترف بأنّه لم يحظَ إلاّ بحبٍّ من طرف واحد، وهو طرفه بالتأكيد[٥٩].

وحلم بطل قصة "هذيان ميت" يوافق حرمانه وعزلته، فحياته في المخيم وحيداً ويتيماً، وفقره، وزهده في كلّ المتع، واشتغاله الدّائم بالقراءة للمعرّي ولغيره، وإنجازه للكثير من الكتابة التي لا ينشرها جعله يحلم بأن "صديقه الصّحافي الذي يزوره كلّ خميس من الأسبوع هو الذي سيحمل للعالم كتاباته بعد رحيله، أحلام كثيرة، وآمال تختفي بعد زوال شمس النّهار"[٦٠]. ولكنّه سرعان ما يسقط في اليأس، ويرضخ للهزيمة أمام السّلطة، ويتبرّأ من كتاباته، ويعدمها جميعاً بالرّصاص الذي ما يلبث أن يطلقه على نفسه أيضاً.[٦١]

وفي قصة " عزلة صمت" يعيش كلُّ أشخاص القصة أحلاماً متشابكة متداخلة، تنهار إحداها تلو الأخرى مع اغتيال أوّل حلم، فالأب كان يحلم بأن يحصل ابنه حسن على الشّهادة؛ لينتشله وإخوانه من درك المخيم الذي يعجّ بالفقراء الحالمين[٦٢]، وحسن كان يحلم بالسّياسة وبالغد الأفضل، ويتحدّث عن المستقبل، "ويهرب من الواقع"[٦٣]، ولارا كانت تحلم بالحياة الجميلة مع حبيبها حسن، ولكنّ الأحلام جميعاً ذهبت هباءً، فحسن قد قضى على

أيدي معذّبيه في المعتقل، ولم يحقّق حلم والده أو حبيبته التي لم تجد غير الموت مآلاً لتحطّم آمالها، وخيبة آمالها، وفشلها في الصّمود أمام سقوط المجتمع، وتردّي مُثلِه وقيمه.

وقد تكون الأحلام بالثّراء والمتع طريقاً إلى الهلاك والموت إن كانت أحلاماً غاية لا وسيلة، فبطل قصة "المشنقة" يحلم بالثراء والمتع والنّفوذ والجاه، ويحقّق كلّ ذلك وأكثر، فيغدو ثرياً صاحب أملاك وتجارة كبيرة وأموال تصبّ في خزانته بلا انقطاع، ولكن ماذا يكون الثّمن؟الثمن بلا شكّ باهظٌ، فهو يهدر كرامته واحترامه، ويخون شعبه، ويتعاون مع العدو ضدّ ثوّار المخيم الذين يشنقونه بكلّ قرف بالعلم الفلسطيني الذي خانه من أجل حلمه، في حين " الأصوات تهتف للوطن"[٦٤].

والحلم قد يتقزّم ليغدو لتواضعه ضرباً من ضروب السّخرية[٦٥] ومدعاة للضّحك لاسيما إن رافقته مفارقة ما، فخليل في قصة" عبث الأحلام" الموتور بجسده القصير الضئيل وفقره وتواضع منزلته بين النّاس كان يحلم بأن يسلّم على ملك بلده بأيّ ثمن؛ ليعلو بهذا السّلام المزعوم شأنه بين النّاس، ويجد ما يتفاخر به أمامه، وقد وجد الفرصة سانحة لتحقيق حلمه عندما سمع عن قرار الملك بالمرور من شارع منطقته، وقد بذل المستحيل ليحظى بمكان له بين المنتظرين لمرور الملك، ولكنّه تفاجأ بتعديل خطة مسير الملك، ومروره من الطّريق السّريع: فلوّح بيده للفراغ، وهتف بصوت عال :يعيش الملك"[٦٦]، واكتفى بالتخيّل بديلاً عن حلمه المرتجى وانتظاره الطّويل.

ويطرح زياد فرضية تحتاج إلى نقاش طويل حول حلم المرء بعودة الماضي بكلّ معاناته ومكابداته، على ما في ذلك من خسارة لامتيازات الحاضر، مقابل استرجاع الزّمن الماضي بما فيه من أحبّة. فبطل قصة" عصف الذّكريات" يعود إلى بيته في المخيم بعد أن هجره، وانتقل إلى العيش في أحد أحياء عمان الغربية[٦٧]، ويستذكر بفائض الودّ الكثير من تفاصيل الوجوه والأماكن والأحدث في المخيم، ويتحسّر على غيابها، فتسيل دمعته على رحيل كلّ الماضي، ورحيل كلّ الوجوه التي لم تعد موجودة "إلاّ في مقبرة الحيّ"[٧٨]

٦. متعلّمٌ ومثقفٌ:

إن كان البطل الهامشيّ في قصص زياد بعيداً عن مركزية السّلطة والتنفّذ والغنى، فهو ليس على هامش التعلّم والثقافة والوعي، بل هو واع ومثقف متعلم ومدرك لأزمته تماماً، وإن كان يخفق أحياناً في أن يجد حلاً لها يرضيه. فأحمد في قصة " قبل عشرين عاماً" رجل متعلّم مثقف عاش تجربة الدراسة في الجامعة، وتجربة العمل الطلابي الحزبي فيها، بل وأعتقل أكثر من مرّة من أجل أفكاره التّحرريّة التنويريّة[٦٩]. والبطل كذلك في قصة " الأوغاد أيضاً" بطل متعلّم، يدرس في الجامعة مادة اللغة العربية، وإن كان يفضّل أن يدرس مادة الفيزياء التي يحبّ، ويملك أفكاراً خاصة حول المرأة وتحرّرها، ويصيغها في مقالات ينشرها تباعاً في جريدة صوت الطلبة الأسبوعية، ويتبيّن معاني الكلمات التي يسمع في المعجم. [٧٠]

والبطل في قصة " هذيان ميّت" متعلّم كذلك، ويعيش في وحدة اختياريّة بمعنىً ما، ويمضي أوقاته في القراءة، ويمشي على منهاج أبي العلاء المعرّي في الحياة، فهو قد " أحبّه كثيراً، ولم يترك من كتاباته كلمة إلاّ قرأها"[٧١]، ويمارس الكتابة، ولا ينشر شيئاً، ويعمل معلماً للأولاد في الخليج الذين " يراهم مثل أبنائه الذين لم ينجبهم في حياته"[٧٢].

أمّا حسن في قصة " عزلة الصّمت " فيصمّم على أن ينساق خلف السّياسة أكثر من اهتمامه بالعلم، وهو الطّالب الجامعي، ويقف في اعتصام حاشد في ساحة كلية الاقتصاد ليلقي قصيدة تحريضيّة، يدفع عمره ثمناً لها على أيدي رجال المخابرات الذين اقتادوه إلى حيث العذاب الذي لا يعرف نهاية إلاّ بالموت[٧٣].

وقد يكون العلم وتكون الثقافة، بل ويكون الزّهد المزعوم والأخلاق المدّعاة أداة من أدوات الخديعة والنّفاق؛ ففي قصة (مدير التحرير) البطل متعلّم مثقف، يدّعي الزّهد، ويكرّر دون ملل:" الإنسان لا يملأ عينيه إلاّ التّراب"[٧٤]، ويشرع دون توقّف " في أحاديثه حول التّصوّف والمعتزلة والصائبة، وحول الشّعر والرّواية والمسرح والدّراما، لا يترك لفنون القول والحكاية منفذاً إلاّ سدّه بثرثراته"[٧٥]، وإنّما يخفي وراء ذلك جاسوساً حقيراً للمخابرات على زملائه وأصدقائه الذين يحلو له أن ينتقم منهم بتقرير كيدي كلّما غاظه منهم أمرٌ أو نجاحٌ أو تفوّق.

أمّا في قصة " صوب الجدار" فثقافة عادل بطل القصة تتجلّى في إصراره على أن تقاوم حبيبته استلابها من أهلها، الذين يريدون أن يزوجوها بمن لا تحبّ، ويقول لها:" عليك أن ترفضي كلّ من يتقدّم إليك. أنتِ لك حريتك ورأيك، ما عدنا في عصور الظّلام"[٧٦]، وأمره نفسه بالصّمود أمام تعذيب السّلطة الغاشمة التي تريد أن تكرهه على الاعتراف بما لم يفعل. بل إنّ ثقافته تظهر حتى في لحظات تعذيبه، فهو يرى في أحد من يعذّبوه صورة الشّاعر بشّار بن برد، " عندما كان يسدّ فضاء باب داره، وهو خارج يهجو أحدهم مرّ به... والرجل الآخر أشبه بالملك فاروق وهو يغتصب حسناء جرّها كلابه إلى قصر السلاملك في الإسكندريّة".[٧٧]

وثقافة يوسف بطل قصة "عيون الفتيات" هي من فتحت عليه أبواب الجحيم، فقد كان عارفاً بالتّكنولوجيا، "يقرأ كثيراً، ويناقش في السّياسة حدّ الملل، وكانت مناقشاته ونشاطاته سبباً في هروبه من الكويت مع أهله"[٧٨] ثم جاء الأردن، وأعاد سيرته في التكلّم في السّياسة حتى أُعتقل إلى غير رجعة.

٧. سلبي:

قليلاً ما يتحلّى البطل الهامشي بالشجاعة أو الايجابية تجاه أزماته ومشاكله وصراعاته في قصص زياد، بل هو في الغالب بفعل ضعفه وصراعه مع قوى أكبر منه، ووضعه الاجتماعي القلق والهشّ في المجتمع، وفقره وعوزه الحلقة الأضعف في القصة، الأمر الذي يجعله ضعيفاً منكسراً سلبياً أمام أزماته التي لا يملك في الغالب تجاهها إلاّ البكاء والحزن والتفجّع والهروب والنّكوص بشكل أو بآخر، بدل التصّدي لمخاوفه، ومحاولة إيجاد حلول لمشاكله وأحزانه[٧٩].

فيوسف بطل قصة "قبل عشرين عاماً" يسارع إلى السّلبية والهروب من أزمة فجيعته بخيانة صديقه أحمد لمبادئهما التّحريريّة بالعودة إلى المخيم، وهجر الّسياسة والمظاهرات، والالتجاء إلى مهنة بيع" شَعْر بنات سُكّر نبات"[٨٠]. أمّا بطل قصة "بيت آخر" فسلبيته تصل به إلى حدّ الانتحار، والهروب من الحياة كلّها بعد أن يفشل في توفير بيت لأسرته المكونة من زوجته فاطمة وأبنائه الثلاث[٨١]، فيتركهم يعانون العوز والحاجة، ويركن هو إلى الموت ليخلّصه من أزمته، بدل أن يجد لها حلاً بشكل أو بآخر، ملخّصاً كلّ إرثه لهم برسالة وداع لا قيمة لها[٨٢]. كذلك نجد الشّيخ أحمد في قصة" عالم آخر" سلبياً لا يملك أن يواجه مجتمعه أو

أسرته بقصته العجيبة [٨٣] مع الجنّ الذين خطفوه من عالمه، وأخضعوه لمحاكمة عادلة في عالمهم، ثم أعادوه على عالم بعد أن بُرّئ من تهمته، ويكتفي بالبوح به لحفيده الذي يطلب منه أن يكتم سرّه قائلاً:" لا تخف يابنيّ، فأنت مازلت صغيراً، وعندما تكبر سوف تعرف أنّ هناك عالماً ليس عالمنا!ومنذ تلك الحكاية لم يعد الجدّ يبوح بأسراره"[٨٤]

وبطل قصة الأوغاد أيضاً هو منهزم سلبيّ أمام أزمته، فهو يدرس في الجامعة تخصّصاً لا يحبّه، وعلى الرّغم من ذلك، لا يحاول أن يغيّر تخصّصه، ولا ينجح في أن يحبّ ما يدرس، وفي الوقت نفسه يحبّ زميلته في الدّراسة، ولكنّه لا يحاول أن يعرّفها بحبّه، ولا يسعى إلى لفت نظرها أو كسب مشاعرها، ويكتفي بالصّمت، ولومها في سرّه على تجاهلها له " فهي لم تهتمّ به ولو بطرفة عين خضراء"[٨٥]، حتى عندما أساء في مقالاته إلى المرأة، ونفرت زميلته منه، ونعتته بـ " وغد"[٨٦] لم يحاول أن يفسّر موقفه لها، أو يشرح وجهة نظرة، بل اكتفى بالصّمت وبابتلاع الإهانة.

في حين تهرب لارا من قسوة مجتمعها ومن تكالب الرّجال عليها الذين يريدون أن ينهشوا لحمها بالانتحار، فتمضي إلى الموت:" سعت إلى الموت بنفسها، وتصالحت معه عندما أطلقت على رأسها الرّصاص"[٨٧]، وبذلك تختار الموقف السّلبي الجبان في معركتها مع المجتمع، بدل أن تقاوم وتصمد، وتنتزع حقّها في البقاء والحياة الكريمة، بعد أن كانت قد استمرأت الجبن والنّكوص، فعندما اختفى حبيبها حسن الذي اعتقلته الشّرطة على خلفية نشاطات طلابيّة سياسيّة، لم تحاول أن تبحث عنه، أو تعرف أخباره، أو مصيره، بل اكتفت بالصّمت والحزن والتألّم.

ولكن بطل قصة " الطّريق" يكسر الشّكل التقليدي للبطل الهامشيّ في قصص زياد، عندما يرفض أن ينصاع لكلّ محبطات واقعه، ويرفض أن يسقط في العجز والحاجة والاستسلام، ويتعالى على جراحه واستلابه، ويضطلع بدوره الإنسانيّ الإيجابيّ، ويحارب فقره بالعمل النّشيط المتّصل، الذي لا يقبل بالعيب أو بالعجز، فيعمل عتّالاً وزبّالاً وحارساً ليليّاً وجامع أحذية بلاستيكيّة، ويعيل والديه وزوجته وأولاده، وعندما يموت والداه، لا يتخلّى عن واجبه تجاه إخوانه الصّغار، ويضمهم إليه، ويرحل بهم إلى المدينة بحثاً عن حياة أخرى أفضل له

ولهم. فبطل قصة "الطّريق" هو مثال للبطل الهامشّ الإيجابيّ الذي تشحذه المصائب والمحن، ولكنّها لا تهزمه أبداً، وهو المؤمن بالعمل والكفاح والصّمود شريعة في حياته.

إلاّ أنّ سامر بطل قصة " المسافات" يتأرجح بين الايجابيّة والسّلبيّة، فهو يرث عن والديه إخوة صغاراً لا حول لهم ولا قوة، ويشرع يعمل ليل نهار كي يطعمهم، " فأكوام اللّحم من إخوته تحتاج للتّعب، بل للانتحار، هكذا كان يصفهم بأطنان اللحم"[٨٨]، ويكاد ينجح بالقيام بدوره الشّهم الكريم، ولكنّه سرعان ما يرتدّ إلى الضّعف والبكاء والانهزام والنّكوص عندما " جاءه رجال الشّرطة وجرّافة البلديّة تقتلع بيته في المخيم، فقد أخبروه أن بيته قد برز في الشّارع العام، وعليهم إزالته، وتعويضه بدنانير لا تكفي لشراء قنّ دجاج"[٩٨]، فيشرع يبكي، ويصرخ بأعلى صوته :" أعيدوني إلى غزّة، أعيدوني إلى غزّة"[٩٠].

وفي قصة " هذيان ميت" يبلغ البطل مداه في السّلبية، فهو فقير ابن مخيم، يعيش الكفاف، ويجد له متنفس عمل في الخليج، وعوضاً عن أن يحاول أن يغيّر أحواله، ويستعين بعمله على تغيّر ظروفه، يستسلم للعجز، ويحرّم على نفسه الزّواج وأكل اللّحم، ويلزم نفسه بالعزلة التي يقضيها قراءة وكتابة لما لا ينشره، بل يسجنه معه في صمته ووحدته، وعندما تعتقله المخابرات في البلد الخليجي الذي يعمل فيه، وتحقّق معه طويلاً عن سبب بقائه وعدم عودته في الإجازة الصّيفيّة إلى وطنه، فما يكون منه بعد أن حرم حتى من كرامته إلاّ أن يطلق الرّصاص على نفسه هاجراً حتى الحياة الضّيقة عليه وعلى أمثاله من المهمّشين المنكودين لا سيما أهل المخيمات الذين لم يعرفوا من حياتهم إلاّ الطّرد والرّحيل والانتظار والرّيبة وغرف التّحقيق.

وتبلغ السّلبية مأزقاً خطيراً عندما تحيد بالبطل عن جادة الطّريق، وتقوده إلى الخيارات المدمّرة والنّهايات المأساويّة المخزية. فبطل قصّة " المشنقة" لم يتعاطف مع قضية شعبه المنسي في مخيم قذر، ولم يبذل أيّ جهد لعون ثوّاره أو ترويج عدالة قضيتهم، ولم يجنح حتى إلى الصّمت السّلبي، بل تعاون مع العدو الصّهيوني ضد شعبه، وعلى حساب قضيتهم العادلة، وغدا عميلاً رخيصاً يبيع المعلومات للعدو عبر صديقه " مناحيم دان"[٩١] بوافر المال، فأثري سريعاً، وسمن على حساب دماء أبناء شعبه، ثم سقط في العقاب، ودفع عمره ثمناً رخيصاً لا يعبأ به أحد لسلبيته المفرطة، وخروجه على جماعته، وخيانته لها.

٨. عنده مشكلة جسديّة.

البطل الهامشيّ في قصص زياد لا يعاني من ظروفه ومجتمعه وسطوة قوى السّلطة فقط، بل هو يعاني من جسده أيضاً الذي يورثه المزيد من الضّعف والمعاناة والحيرة والكبت إزاء قوة مجتمع لا يرحم، ولا ينصف – في الغالب– ضعيفاً. وقد تبلغ المشكلة الجسديّة مبلغ العجائبي[٩٢]، فالشيخ أحمد في قصة" عالم آخر" يملك جرحاً عجائبياً ؛ إذ هو جرح ينزف بقوة دون توقّف ودون أن يكون له أثر أو شقٌّ في جسده، ممّا يثير عجب الطبيب :" تنزف دماً دون أثر لجرح... من فعل هذا ياشيخ؟"[٩٣] لكنّ الشيخ أحمد لا يجيب، ويكتم عنه حقيقة أنّ هذا الجرح قد أصيب به من جنّي غاضب عندما كان في زيارة عجائبية لدنيا الجنّ القابعة فوق هواء الكوة الأرضية[٩٤].

وبطل قصة " الصّعود إلى أسفل" قد فقد عقله لسبب لا نستطيع تحديده بالضّبط، لعلّ ذلك مردّه إلى سجنه الطّويل الذي جعل الأمور تختلط عليه، فما عاد يدري إن كان حيّاً أم ميّتاً، وماعاد يعرف طريقة للانتحار؛ إذ يرى نفسه ميتاً منذ ألف عام[٩٥]، ويسعى للهروب من جنونه ومن سجنه ولو بالانتحار، ولكن دون فائدة، فهو أسير جلاديه إلى أجل غير مسمّى، وقدره أن يبقى يردّد:" سأتخلّص منك أيّها السافل الذي لم أعد أتذكرك"[٩٦].

أمّا سامر بطل قصة" المسافات" فقد كانت بنيته الجّسديّة الضّعيفة الضّئيلة علامة أخرى من علامات حرمانه، وعربوناً على شقائه، فهو الضّئيل الجسد ضعيفه كان المسؤول الأوّل والأخير عن الإنفاق على إخوانه الأيتام بعد موت والديه، " وأكوام اللّحم من إخوته تحتاج إلى التّعب"[٩٧]، وكان قد ورث هذه البنية كما ورث الشّقاء عن والده الذي كان بوزن الرّيشة، وكان سامر في طفولته كلّما أراد أن يصارع طفلاً يُضر له طفلاً بوزن الرّيشة بعد بحث طويل؛ " فأطفال الحارة سمان يعتاشون من وكالة الغوث"[٩٢].

وقد تغدو المشكلة الجسديّة أمارة على الفساد كما هي أمارة على الشّقاء والتّعب، فبطل قصّة " المشنقة" ما عادت قدماه" تحمل مئة وعشرين كيلو غراماً من اللّحم الآدمي، رأسه ينزلق بين كتفيه، وكرشه مندفع للأمام، ووجه كوجه كوبرا ناشبة فوق ذيلها"[٩٩]، وإنّما هو سمن من مال الخيانة، ومن دم الثّوار المراق بسبب خيانته وتجسّسه عليهم لصالح العدوّ الصّهيونيّ

طمعاً في المال الذي حصّله وافراً، وتمتّع به إلى حين، وكدّسه في خزنته إلى أن جاءه الموت بأكفّ الثّوار الذين أخذوا رأسه ثمناً لخيانته العظمى للوطن.

وترافق المشكلة الجسديّة وضاعة النّفس وحقارتها عند رسم زياد لبطله في قصة " قبور"، فالبطل عقيل مزيج طريف من الثّرثرة وادّعاء المعرفة والحمق والكيد والسّطو على منجزات الآخرين وخمول الموهبة والجبن، وهو في الوقت نفسه قد حظي بالكثير من عيوب الجسد التي تتناسب مع انحطاط مواهبه وملكاته وأخلاقه، " فطوله لا يزيد عن متر وعشرين سنتمتراً، فهو أقصر أقرانه في مثل سنّه الذي بلغ الثلاثين من العمر... وعندما يفكّر في التكلّم يواجهك برذاذ تشمئزّ من رائحته"[١٠٠]، ويده مصابة بارتعاش ملازم نتيجة حالة نفسيّة، وجسده يرتعش دون إرادة إن ذكر الموت أمامه[١٠١]

كما أنّ المشكلة الجسديّة هي شكل إيحائي يلمز خمول شأن البطل الهامشيّ، ويوافق مشهده الاجتماعي العام الذي يمكن أن نختصره في العيش على هامش الحياة والمتع والتّقدير والتأثير. فخليل الإنسان المعدم المتواضع في كلّ شيء قد غُبن أيضاً في جسده، فقد كان يعرف أنّ " طوله أقصر من بقية أقرانه الصّغار، بل يكاد يشبه طفلاً معاقاً، وليس هو كذلك، بل حجمه يدفعه للتساؤل كثيراً عن قياسات الطّول والعرض... ولم يجد في يومٍ ما إجابة عن أسئلته، فارتضى بحاله دون أن يعيد الأسئلة التي أوجعت قلب أمّه، وهي تشرح له معلومات بديهي تعود في جملتها إلى علم الوراثة"[١٠٢].

وفي قصة " أبي والشّيخ" يلحّ زياد على علاقة الحرمان الجسدي بمشهد الحرمان الكلّي أو شبه الكلّي عند بطل قصته الهامشيّ، فبطل قصّته الأعمى عاش محروماً من كثير من متع الحياة بسبب عاهته " فقد كان يسدّ الباب بجثته، ويتهدّل بطنه أمامه بارتخاء، كان يمنّي النّفس بامرأة تكشف عن قدرته بانتفاخ بطنها أمام أهل الحيّ، كانوا يقولون للشّيخ لك الجنّة وحورها، فيهزّ رأسه حزيناً منكسراً لا يبصر في عينيه سوى سواد النّهار"[١٠٣]. ويبدو أنّ زياداً أراد أن يعوّض الشّيخ عن مأساته وحرمانه من نعمة البصر، بأن وهبه دون غيره فرصة البعث بعد الموت سليماً من كلّ نقص أو عيب، ليحلّ بشكل أو بآخر في ابن اخته الوحيدة.

٩. يتعاطى الفعل العجائبي.

البطل الهامشي عند زياد لا يتمرّد فقط على معطيات حياته، ويحلم بجديد مختلفٍ آتٍ، بل يتمرّد أيضاً على قوانين عالمه الطّبيعيّة، ويقبل بالحدث العجائبيّ الذي يخترق معقول وممكن عالمه، ويتدثّر بالفنتازيا، ويقدّم قوانين جديدة لا تقبلها أبداً قوانين عالمه، ليرسم عوالم جديدة. ولعلّه بذلك يؤسّس وفق ملكاته التّخيليّة لعوالم بديلة عن عالمه الذي لا يهبه إلاّ القليل ممّا يتمنّى ويؤمّل.

فالشيخ أحمد في قصة "عالم آخر" يدلف إلى عالم الجنّ عبر مارد من الجّان اسمه شختور[١٠٤] ينقله إلى هناك في رمشة عين، ليجد نفسه في مجلس" صفّت فيه مقاعد مذهّبة، يجلس عليها أشباه أناس، لهم رؤوس كبيرة وأجسام صغيرة، تنبو منها وجوه مشوهة، لا تتّفق ملامح واحد مع الآخر، ولهم أرجل قصيرة، وأذرع طويلة، وتلمح عيوناً لامعة كعيون القطط في عتمة الليل، كان في غرفة واسعة ليست كبيوت البشر"[١٠٥]. وهناك يواجه تهمة القتل العمد لابن الجني شحروت عبر وتد دقّه في جدار بيته، فشقّ به قلب الابن الجنّي[١٠٦]، ويخضع الشّيخ أحمد لمحاكمة عادلة تنتهي بحكم ملك الجان القائل:" نحن عالم الجنّ القابع فوق هواء الكرة الأرضيّة، السّاكن على أطراف الصّحراء، نبرّئ الشّيخ أحمد من التّهمة المنسوبة إليه بالقتل، ونأمر شختور بإعادته إلى حيث كان"[١٠٧].

وهكذا يحقّق الشّيخ أحمد في عالمه العجائبي العدل الذي أخفق في أن يحّققه في عالم الحقيقي حيث الظّلم والفساد وقهر الضّعفاء.

وهذه العوالم العجائبية التي ينشئها زياد في قصصه تسمح للشّيخ في قصة " أبي والشّيخ " أن يقوم من موته حيّاً سالماً بعد أن أبلاه الموت، والتهمته ديدان الأرض ونملها، ويعود إلى بيته، ويقول لاابن أخته :" أنا أنت، وأنت أنا"[١٠٨] ثم يسقط ميّتاً من جديد.

والأحداث العجائبيّة تدرك الأماكن المقدّسة أيضاً، ففي قصة " الثّقب" يحاول آثمون أن يهتكوا حرمة" مقام النّبي زكريا"، ويحضرون جرّافاتهم لهدم المقام، فتشلّ كرامة المقام[١٠٩] الجّرافات، وتعطلّ السّيارات، فيعود الآثمون وهم يجرّون خزيهم، " ونساء الحيّ تزغرد، والرّجال يهلّلون ويكبّرون، وقال أحدهم: للمقام رب يحميه"[١١٠]، كما أنّ زياد يحدّثنا في قصة "المخيّم

عن قصص بعض الأولياء والصّالحين[١١١] الذين كانت تطير نعوشهم من مقام النّبي زكريا، "والرّجال يهلّلون، والنّساء تبكي"[١١٢]

١٠. يواجه بالخيانة.

البطل الهامشيّ عند زياد يصطدم بالخيانة التي تؤلمه وتوجعه، وقد تجعله ينكص ويهزم ويمرض نفسيّاً، وهذه الخيانة هي من نوع الخيانة للأفكار والقيم والمبادئ والوطن وأسس الحريّة والمساواة والإخاء، وهي خيانة تؤثّر دائماً على أقدار الأبطال، وتغيّر نظرتهم إلى الحياة. ففي قصة " قبل عشرين عاماً" يفجع يوسف بخيانة صديقه أحمد لكلّ مبادئهما، إذ ينسحب من صفوف التمرّد والعمل الطّلابي، لينضمّ إلى صفوف رجال الشّرطة الذين يقمعون المظاهرات بكلّ وحشيّة وقسوة،[١١٣] بل إنّ أحمد يدرك أنّ خيانة أحمد عمرها أطول من ذلك، فهو قد كان خائناً حتى لزملائه في الدّراسة الذين كان يشي بنشاطاتهم السّياسيّة والحزبيّة، ليكون مصيرهم الاعتقال والتّعذيب كما حدث مع أحمد نفسه[١١٤].

وقد تكون الخيانة من قوى السّلطة والإفساد لأحد أفرادها القدامى، لاسيما عندما ينفصل عنها لسبب أو لآخر، ويغدو بعيداً عن نفوذها وحمايتها، فالبطل في قصة " صيد" قد تنكّر له رجال الشّرطة الذين يملكون وجهاً كوجهه القديم، وألقوا به في السّجن ليكون فريسة للجنون والألم والهذيان دون منقذ أو مساعدٍ" عندها انشقّ ضوء من الجدار عن باب يفتح على مصراعيه، ويظهر منه شرطيان مسلّحان لهما ملامح وجه القديم"[١١٥]

وتكون الكارثة الكبرى عندما يواجه البطل بخيانته لنفسه ولوطنه وقضيته في تهالك محموم غير مغتفر ولا مبرر أمام المال والمتع، عندها يلاقي وبالاً وندماً دون مغفرة، فبطل قصة" المشنقة" قد غرف من المال والمتع حتى أزبد من مال الخيانة لصالح الصّهيونيّ، وما بالى بدم ثوّار المخيم، أو بمصير القضية الفلسطينيّة، فمصلحته كانت قبلته وعبادته، وما فطن لمصير الخائن إلاّ وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بحشرجات مخنوقة وهو يُعدم على أيدي ثوّار المخيم وبعلم فلسطينيٍّ.[١١٦]

وتساهم السّلطة في تخوين أبطال زياد، وتحويلهم إلى جواسيس مرتوقة، ففي قصة " مدير التّحرير" تضغط السّلطة بالتّعذيب والتّرغيب على مدير التّحرير لتحوّله من مدير تحرير نظيف أو يمكن أن يكون نظيفاً إلى كاتب تقارير سريّة للمخابرات عن أصدقائه وزملائه، ثم ليغدو سريعاً إنساناً مريضاً يحترف التجسّس على النّاس، ويستعذب الكيد لهم، والإساءة إليهم، ليتبوّأ في نهاية المطاف احتقار الجميع، ولقب"كلب"[١١٧]

وبعد ؛ فقد استطاع زياد أبو لبن في قصصه في مجموعتي" هذيان ميت" و" أبي والشّيخ" أن يسند دور البطولة إلى أشخاص هامشيين في الحياة، ليجعلهم يضطلعون بأدواتهم السّردية ومعطياتهم الحياتيّة المتنوّعة وملامحهم المتشابه برسم خطوط معاناتهم، وإبراز نواحي كفاحهم ونضالهم، وتشكيل اتجاهاتهم ورؤاهم ومفاهيمهم وإدراكاتهم، وصولاً إلى تكوين صورة مشهدهم الحياتيّ بكلّ مايتضمّن من أحلام ونجاحات وإخفاقات وتحديات وإنزلاقات وأماني ومنجزات وسلوكيات وانتكاسات تشكّل جميعها رؤية حقيقية وعميقة لجوانيات عوالم النّاس الهامشين في مجتمعات أبطال قصص مجموعتي" هذيان ميت" و" أبي والشّيخ".

هوامش البحث :

(١) زياد أبو لبن(١٩٦٢–...) هو قاص أردني وناقد، من مواليد عام ١٩٦٢، يحمل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ويحضّر للدكتوراه. عمل في التّدريس في وزارة التربية والتعليم، ومراسلاً لكثير من المجلات الأردنية والعربية، وباحثاً ثم رئيساً لقسم دراسات وقسم النّشر في وزارة الثقافة الأردنية، وسكرتيراً لمجلة أفكار، وعضو تحرير في مجلتي أوراق وأفكار، ومديراً لمركز الأميرة سلمى للطفولة، ومحاضراً غير متفرّغ في كثير من الجامعات، ثم مديراً لوحدة ثقافة المحافظات. وهو عضو في كثير من الهيئات الثقافية الأردنية والعربية، كما له الكثير من المشاركات في الفعاليات والمؤتمرات والنشاطات العلمية، والمسابقات الأردنية والعربية. وله مايقارب الأربعين مؤلّفاً، منها: المونولوج الداخلي عند نجيب محفوظ، و الأطفال في قصص يوسف أبو ريّة، و خليل زقطان : الأعمال الشعرية غير المنشورة، و حوارات مع أدباء من الأردن وفلسطين، و عبد الفتاح الكواملة : بين يدي النجديات، و فضاء المتخيل ورؤيا النقد، وقراءات في شعر عبد الله

رضوان ونقده، ورؤى نقدية في القصة القصيرة رؤى نقدية في الرواية في قضايا النقد والأدب في قضايا النقد والأدب، وغيرها.

(٢) انظر تفصيل تعريف الهامشيين: بكار، القطاع الهامشيّ في السّرد العربي، ص٨-٢٨.

(٣) ناصر، ، مجلة أفكار، هذيان ميت لزياد أبو لبن: سلطة المضمون، ع٢١٦، ص ١٦٣.

(٤) أبو لبن، هذيان ميت، ص ١١.

(٥) ناجي، غضب الخناجر ودفء الشّفاه، ص١٠٩.

(٦) أبو لبن، هذيان ميت، ص١٠-١١.

(٧) نفسه، ص٣٣.

(٨) النعيمي، مجلة عمّان، هذيان ميت لزياد أبو لبن، ع١٣٥، ص٤٢

(٩) انظر مفارقة التّناقض:القاسم، مجلة فصول، المفارقة في القصّ العربي المعاصر، مج٢، ع٢، ص٥٧؛ إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، مج٧، ع٣و٤.

(١٠) أبو لبن، هذيان ميت، ص٦٣.

(١١) نفسه، ص٦٩.

(١٢) نفسه، ص٨٧.

(١٣) انظر تعريف السّلطة : فوكو، يجب الدّفاع عن المجتمع، ص٤٩-٦٤؛عبّاس، الإنسان المعاصر في التّحليل النّفسيّ الفرويدي، ٤٥٧-٤٥٧.

(١٤) درويش، القيم الثّقافيّة في مجموعة "أبي والشّيخ"، ص ٥.

(١٥) أبو لبن، هذيان ميت، ص١٠-١١.

(١٦) نفسه، ص٩-١٠.

(١٧) نفسه، ص١١.

(١٨) نفسه، ص٢٨.

(١٩) نفسه، ص، ٢٨.

(٢٠) نفسه، ص٢٩.

(٢١)نفسه، ص٣٥.

(٢٢) نفسه، ص ٤١-٤٢.

(٢٣) نفسه، ص٤٢.

(٢٤) نفسه، ص٥٠.

(٢٥) نفسه، ص٤٩.

(٢٦) نفسه، ص٥١.

(٢٧) نفسه، ص٦٣.

(٢٨) انظر أهمية الجماعة للفرد:سليم، الشّامل في المدخل إلى علم النّفس، ص٢٩٥-٢٩٧.

(٢٩) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص٦٩.

(٣٠) نفسه، ص٢٦.

(٣١) نفسه، ص ٣٩-٣٦.

(٣٢) نفسه، ص٢٥-٥٩.

(٣٣) نفسه، ص٦٣-٦٤.

(٣٤) نفسه، ص٩٤.

(٣٥) نفسه، ص ١١٠-١١١.

(٣٦) أبو لبن، هذيان ميت، ص١٥-١٦.

(٣٧) نفسه، ص١٦-١٧.

(٣٨) نفسه، ص٢٩.

(٣٩) نفسه، ٣٣-٣٥.

(٤٠) نفسه، ٣٥.

(٤١) نفسه، ٥٠.

(٤٢) نفسه، ص٥٥.

(٤٣) نفسه، ص٦٣.

(٤٤) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص٤٦-٤٧.

(٤٥) نفسه، ص١٠٠-١٠١.

(٤٦) أبو لبن، هذيان ميت، ص١٦.

(٤٧) نفسه، ص١٧.

(٤٨) نفسه، ص٤٥.

(٤٩) نفسه، ص٤٦.

(٥٠) انظر المفارقة:القاسم، مجلة فصول، المفارقة في القصّ العربي المعاصر، مج٢، ع٢، ص٥٧؛ إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، مج٧، ع٣و٤.

(٥١) أبو لبن، هذيان ميت، ص٥٥.

(٥٢) نفسه، ص٣٣.

(٥٣) نفسه، ص٣٣.

(٥٤) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص١٠٥.

(٥٥) نفسه، ص١٠٦.

(٥٦) انظر أحلام اليقظة : سليم، الشّامل في المدخل إلى علم النّفس، ص٢٣٧-٢٣٩؛النّوره جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، ص١٨.

(٥٧) أبو لبن، هذيان ميت، ص١٥.

(٥٨) نفسه، ص٢٧.

(٥٩) نفسه، ص٢٧.

(٦٠) نفسه، ص٣٤.

(٦١) نفسه، ص ٣٦.

(٦٢) نفسه، ص٥٠.

(٦٣) نفسه، ص٥٠.

(٦٤) نفسه، ص٦٩.

(٦٥) انظر السّخرية ووظائفها: عبد الحميد، الفكاهة والضّحك، ٤٠-٥٨؛إبراهيم، سيكولوجية الفكاهة والضحك، ص ١٨-٢٣.

(٦٦) أبو لبن، هذيان ميت، ص٨١.

(٦٧) نفسه، ص ٨٧.

(٦٨) نفسه، ص٨٧.

(٦٩) نفسه، ص١٠-١١.

(٧٠) نفسه، ص٢٨.

(٧١) نفسه، ص٣٣.

(٧٢) نفسه، ص٣٤.

(٧٣) نفسه، ص٥٠.

(٧٤) نفسه، ص٩٨.

(٧٥) نفسه، ص٩٨.

(٧٦) نفسه، ص٤٣.

(٧٧) نفسه، ص٢٥٠٢٦.

(٧٨) نفسه، ص ١١٠.

(٧٩) انظر السّلبية والنّكوص : سليم، الشّامل في المدخل إلى علم النّفس، ص٣٧٧-٣٨٨؛ النّوره جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، ص١٥٢.

(٨٠) أبو لبن، هذيان ميت، ص١١.

(٨١) نفسه، ص١٥-١٦.

(٨٢) نفسه، ص ١٧.

(٨٣) العجيب أو العجائبي هو ذلك التردّد الذي يشعر به القارئ إزاء أفعال أو أشياء لا يمكن تفسيرها وفق القوانين الطّبيعية لعالمنا. انظر :شعلان، السّرد الغرائبي والعجائبي، ص ١٥-٤٠؛ تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ص٤٩-٥٦؛أيتر، أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع، ص٢٠-٣٤؛حليفي، مكونات السّرد الفانتاستيكي، فصول، مج١٢، ع١؛ الشاذلي، إشكاليّة تلقّي العجائبي، آفاق، ع ٥٥.

(٨٤) أبو لبن، هذيان ميت، ص٢٣.

(٨٥) نفسه، ص٢٧.

(٨٦) نفسه، ص٢٩.

(٨٧) نفسه، ص٥١.

(٨٨) نفسه، ص٦٢.

(٨٩) نفسه، ص٦٣.

(٩٠) نفسه، ص٦٣.

(٩١) نفسه، ص٦٧-٦٩.

(٩٢) انظر العجائبي : شعلان، السّرد الغرائبي والعجائبي، ص ١٥-٤٠؛تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ٤٩-٥٦.

(٩٣) أبو لبن، هذيان ميت، ص٢٣.

(٩٤) نفسه، ص٢٣.

(٩٥) نفسه، ص٢٣.

(٩٦) نفسه، ص٤٢.

(٩٧) نفسه، ص٦٢.

(٩٨) نفسه، ص ٦٢.

(٩٩) نفسه، ص٧٦.

(١٠١) نفسه، ص١٠٣.

(١٠٢) نفسه، ص١٠٤.

(١٠٣) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص٨.

(١٠٤) المارد هو الجّان إذا كثر شرّه وقوّته وزادت سرعته، انظر أنواع الجنّ وخصائصهم : الجاحظ، الحيوان، مج١٦، ص١٦٢-٢١٤.

(١٠٥) أبو لبن، هذيان ميت، ص٢١.

(١٠٦) نفسه، ص٢٢.

(١٠٧) نفسه، ص٢٣.

(١٠٨) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص٩.

(١٠٩) "الكرامة أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد عبد صالح، ولا يقترن بدعوى النّبوة، ولا هو مقدّمة له" الرّاوي، التّصوف الباراسايكولوجي، ص٤٤؛ حسين، البارسيكولوجية بين المطرقة والسنديان، ص٢٨-٦٨؛النجار، الحاسة السادسة والطاقة النفسية، ص١٨-٢٧

(١١٠) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص٢٠.

(١١١) انظر أمثلة على بركات الصّالحين والأولياء في: الرّاوي، التّصوف والباراسايكولوجي؛ الخوري، سلسلة العلوم البارسيكولوجية، مج ٩، ص٣٣٨-٣٤١؛عيسى، أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ.

(١١٢) أبو لبن، أبي والشّيخ، ص٤١.

(١١٣) أبو لبن، هذيان ميت، ص١٠.

(١١٤) نفسه، ص١١.

(١١٥) نفسه، ص٤٢.

(١١٦) نفسه، ص٦٩.

(١١٧) نفسه، ص٩٩.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، زكريا، ١٩٩٦، سيكولوجية الفكاهة والضحك، ط١، مكتبية مصر، القاهرة.
٢. إبراهيم، نبيلة، ١٩٨٧، المفارقة، مجلة فصول، مج٧، ع٣و٤.
٣. أبو لبن، زياد، ٢٠٠٧، أبي والشّيخ، ط١، دار اليازوري، عمان.
٤. أبو لبن، زياد، ٢٠٠٥، هذيان ميت، ط١، دون دار نشر.
٥. أيتر، ت. ي، ١٩٨٩، أدب الفنتازيا مدخل إلى الواقع، ترجمة صبّار سعدون السعدون، ط١، دار المأمون، بغداد.
٦. بكّار، توفيق وآخرون، د. ت، القطاع الهامشي في السّرد العربي، ط١، دار البيروني، تونس.
٧. تودوروف، تزفيتان، ١٩٩٤، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، ط١، دار مشرقيات، القاهرة.
٨. جاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر، (ت:٢٥٥هـ)الحيوان، تحقيق عبد السّلام هارون، ١٩٣٨، ط١، مج٦، مكتبة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة.

٩. حسين، جمال نصار ولؤي فتومي، ١٩٩٥، البارسيكولوجية بين المطرقة والسنديان، ط١، دار الطليعة، بيروت.
١٠. حليفي، شعيب، ١٩٩٣، مكونات السّرد الفانتاستيكي، مجلة فصول، مج١٢، ع ١.
١١. خوري، شكيب روجيه، ١٩٩٦، سلسلة العلوم البارسيكولوجيّة، ط١، مج٩، دار ملفات، بيروت.
١٢. درويش، شوكت علي، ٢٠٠٨، القيم الثقافيّة في مجموعة " أبي والشّيخ للقاص زياد أبو لبن، ط١، دار فضاءات، عمان.
١٣. الرّاوي، عبد السّتار عزّ الدين، ١٩٩٤، التّصوّف والباراسيكولوجي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٤. سليم، مريم وإلهام الشعراني، ٢٠٠٦، الشّامل في المدخل إلى علم النّفس، ط١، دار النهضة العربية، بيروت.
١٥. شعلان، سناء، ٢٠٠٧، السّرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن من عام ١٩٧٠-٢٠٠٢، ط٢، نادي الجسرة، قطر.
١٦. الشاذلي، المصطفى، ١٩٩٤، إشكاليّة تلقّي العجائبي، مجلة آفاق، مجلة اتحاد كتّاب المغرب، ع ٥٥.
١٧. عبّاس، فيصل، ٢٠٠٤، الإنسان المعاصر في التحليل النّفسيّ الفرويدي، ، ط١، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت.
١٨. عبد الحميد، شاكر، ٢٠٠٥، الفكاهة والضحك، سلسلة عالم المعرفة، ط١، مج ٢٨٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٩. عيسى، لطفي، ١٩٩٣، أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ، ط١، دار سيراس عزام، تونس.
٢٠. فوكو، ميشيل، ٢٠٠٣، يجب الدّفاع عن المجتمع، ترجمة الزواوي بغوره، ط١، دار الطليعة، بيروت.
٢١. القاسم، سيزا، ١٩٨٢، المفارقة في القصّ العربيّ المعاصر، مجلة فصول، مج٢، ع٢.

٢٢. ناجي، حسن عبد الفتّاح، ٢٠٠١، غضب الحناجر ودفء الشّفاه:دراسات في الشّعر والقصة، ط١، دار ينابيع، عمان.
٢٣. ناصر، عبد السّتار، ٢٠٠٦، هذيان ميت لزياد أبو لبن:سلطة المضمون، مجلة أفكار، ع١٦٣.
٢٤. النّجار، سليمان، ١٩٨١، الحاسّة السّادسة والطّاقة النّفسية، ط١، دار النّهار، بيروت.
٢٥. النّعيمي، أحمد، ٢٠٠٦، هذيان ميت لزياد أبو لبن، مجلة عمان، ع ١٣٥.
٢٦. النّوره جي، أحمد خورشيد، ١٩٩٠، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، ط١، دار الشّؤون الثقافية العامة، بغداد.

The characteristics of the marginal hero in the story's of Ziad Abu Allaban in his collections "The Ravings of a Dead" and "My father and The Old Man"

Sanaa kamel shalan

ABSTRACT

This study aims to monitoring the features of the marginal hero in the stories of Ziad Abu Allaban, a Jordanian storyteller, in his collections "The ravings of a dead" and "my father and the old man", Reaching to form a picture of the marginal hero who takes the role of reflecting all of the low levels. Describing the hero who is responsible of spreading the poor levels' pains, dreams, sufferings and defeats in a scene which is accused by Abu Allaban of a lot of sins and desecration

His marginal hero is described with many features such as: the one who was forced to leave his homeland and living in a camp, has struggles with the authority and society. He is poor and deprived. He is dreamy and a family lover. He has a lot of memories. He is educated and cultured. He is negative and he ha some physical problems. He deals with fantasy and faces betrayals.

The study concludes that the features of Abu Allaban's hero take the role of spreading the suffering of the unfortunate levels of the society.

Keywords: Jordanian Short story, Ziad Abu Allaban's stories, The margined hero